جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهآ للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت
لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان ابي الطيب المتنبي اخذ من هذا التفسير قوله
ستر ذا الجمال برقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق
تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها وقلن حاش لله حاشا كلمة
استثنا تقول اسا القوم حاشا زيد وقال
ان به ضنا من الملحات في الشتم
وضعت موضع التنزيه والبراة فمعنى حاشا لله براة الله وتنزيه الله وهي قراة
البراة وهي قراة حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال براة ثم قال لله لبيان
على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراة ابي السمال حاشا لله بالتنوين وقراة
الالف الاخرة وقرا الاعمش حشا لله بحذف الالف الاولى وقرى حاش
الى ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقا الساكنين
الا له فان قلت فلم جاز في حاشا لله ان لا ينون بعد اجراية مجرى
مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا
وعلى في قوله غدت من عليه منقلبا لالف الى اليا مع الضمير والمعنى تنزيه الله تعالى من
قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من
مثله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدته
حسن الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز
من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن
لك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين
كذا الا ما عليه الفئة الخاسئة المجرم من تفضيل الانسان على الملك وما هو
حقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمالها على اليس هي
وبها ورد القران ومنها قوله انما هن امهاتهم ومن قرأ على سليقته من بني تميم
قراة ابن مسعود وقرى ما هذا بشري اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا
هذا بشري اي حاصل بشري بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك بشري
الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن الذي
ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب
واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها
في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه
في الافتتان به ولقد راودته عن نفسه فاستعصم الاستعصام بناء
يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها
توسع الفتق واستجمع الراي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف
عليه وبرهان لا شي انور منه على انه بري مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا
لئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فان قلت
الموصول ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما امر به فحذف
الجار ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل
امري ومقتضاه قرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت
حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة قال رب السجن احب الي مما يدعونني
بالفتح وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين
اياك والقا نفسك في السجن والصغار فالتجا الى ربه عند ذلك وقال
الجنة ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس
اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت احب اليه

وان عنه نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا
في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء
والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف
والالجاء اليه اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو
اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون
بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح
وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء
باللطف فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم
وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو
ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من
بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براته وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها
منه في الذروة والغارب وكان مطواعة لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك
ما عاين من الايات وعمل برايها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته وذلك لما ايست من طاعته
لها او طمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب
خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان
كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراة ابن مسعود عتى حين وهي
لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتى حين قال من اقراك قال ابن
مسعود فكتب اليه ان الله عز وجل انزل هذا القران فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ
الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام ودخل معه السجن مع يدل على الصحبة
واستحداثها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن
مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن
فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف قال احدهما اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال
ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراة
ابن مسعود اعصر عنبا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك
من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤيا
فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى
اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رايناه ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي
انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان
في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا تؤجروا ان لهذا لاجرا فقالوا
بارك الله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى فقال انا
يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت
خليت ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا انا لنحبك
من حين رايناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد
احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل
علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالماله ليمتحناه فقال الشرابي
اني اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش
منها فان قلت الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله قلت الى ما قصا
عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف
نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن

Copyright © King Saud University